النجــــــــــاة

Twitter: @ketab_n

(حجـرة جلوس. فى الوسط مـدفأة حائـط مشتـعلة. إلى اليـمين من المدفأة بـاب حجـرة النوم وإلى اليـسار منهـا باب حجـرة المكتب. فى نهاية الجانب الأيمن لحـجرة الجلوس باب هو باب الشقة. إلى اليسار يوجد بار وتليفزيون. رجل يجلس على مقعد كبير أمام المدفأة، يرتدى روبا. ويطالع فى كتاب)

(جرس الباب الخارجى يرن بغتة رنينا متواصلا)

(يقوم الرجل إلى الباب، يفتـحه، تندفع إلى الداخل امرأة جميلة مـرتدية معطفا وبيدها حـقيبة. تندفع وكـأنها تجرى ثم تقف وهى تلهث. الرجـل ينظر إليهـا بدهشـة ودون أن يغلق الباب. واضح من نظراته أنه لا يعرفها ولـم يكن ينتظرها)

الـــــرجــــل : (بتردد وارتباك) ولا مؤاخذة . . حضرتك؟

المـــــــــرأة : (بلهفة) أغلق الباب ، من فضلك أغلق الباب .

(الرجل يغلق الباب بذهول)

الـــــرجــــل : وحـــدك؟

المـــــــــرأة : نعــــم .

(يقفان وهما يتبادلان النظرات)

المـــــــــرأة : إنى مرهقة ، تسمح لى بالجلوس؟

الـــــرجــــل : تفضـــلى .

Twitter: @ketab_n

(يجلسان على مقعدين متقاربين أمام المدفأة. تسند المرأة رأسها إلى يدها فى إعياء. يعلو صدرها وينخفض بشكل محسوس. الرجل يتفحصها بدهشة، ويبدو ـ رغم غرابة الموقف ـ أن محاسنها أثرت فيه بعض الشىء)

الرجل : أنا وحدى، ذهبت الخادمة عقب إعداد العشاء. ولكنى سأجيئك بكوب ماء.

(يقوم إلى البار فيملأ كوبا من دورق ثم يقدمه إليها. المرأة تشرب نصفه ثم تضعه على خوان بين المقعدين)

المرأة : آسفة جدا لإزعاجك.

الرجل : أنا فى خدمتك.

المرأة : شكرًا.

الرجل : يلزمنى شىء؟

المرأة : أكرر الأسف، الواقع أننى لا أدرى ماذا أقول.

(صمت)

: سلوكى يتطلب تفسيرا ولكنى لا أدرى ماذا أقول.

الرجل : استردى أنفاسك أولا.

المرأة : ماذا أقول؟ مهما يكن فإنى أتوسل إليك أن تكرمنى.

الرجل : وهل فى ذلك شك؟

المرأة : أعنى أن تعاملنى معاملة تليق بامرأة فى أشد حاجة إلى..

الرجل : إلى؟

المرأة : الحماية!

الرجل : ماذا يهددك؟

(صمت)

Twitter: @ketab_n

: (مستدركا) لكنى لم أتشرف بعد؟

المـــــــرأة : لا يهم هذا على الإطلاق .

الـــرجـــل : ولكنه ضرورى فيما أعتقد .

المـــــــرأة : كلا ، لن يقدم ولن يؤخر !

الـــرجـــل : لن أضـايقك ، ولكن ثمـة سـؤال آخر ، هل قـصـدتنى بالذات؟ . . هل تعرفيننى؟

المـــــــرأة : بابك أول باب فتح لى ، هذا كل ما هنالك .

الـــرجـــل : هل طرقت أكثر من باب؟

المـــــــرأة : نعـــم .

الـــرجـــل : ماذا يهددك؟

المـــــــرأة : أكرمنى بألا تخبر أى طارق عنى !

الـــرجـــل : (بقلق) هل يتوقع مجىء من يتعقبك؟

المـــــــرأة : نعـــم .

الـــرجـــل : رجل أم امرأة؟

المـــــــرأة : رجـــل !

الـــرجـــل : (بعد تردد) زوجك؟

المـــــــرأة : كــــلا .

الـــرجـــل : صديق؟ . . قريب؟

المـــــــرأة : ألا تتكرم بحمايتى دون تحقيق؟

الـــرجـــل : ولكـــن . . .

المـــــــرأة : (مقاطعة) لعلك تعمل حساب أهل بيتك؟

الـــرجـــل : لا يوجد فى البيت سواى .

المـــــــرأة : ولكن عما قليل سترجع زوجتك؟

الـــرجـــل : لست متزوجا .

Twitter: @ketab_n

المـــــــــرأة : تنتظر ولا شك أحدا ممن يقيم معك؟
الـــرجـــــل : إنى أقيم هنا بمفردى .
المـــــــــرأة : عظيم، ستكون المهمة سهلة لو تكرمت بالموافقة .
الـــرجـــــل : ولكن يلزمنى بصيص نور .
المـــــــــرأة : لن يمسك سوء!
الـــرجـــــل : ولكنى أود أن أعرف المسئولية التى سأتحملها!
المـــــــــرأة : لن تمضى ساعات حتى أغادر مسكنك إلى الأبد كأنى شىء لم يكن .
الـــرجـــــل : (مداريا ارتباكه بابتسامة) ستظلين شيئا لا يمكن نسيانه .
المـــــــــرأة : غزل أم تحقيق؟
الـــرجـــــل : كنت أفضل أن يكون غزلا خالصا .

(صمت)

: إذا شرفتنى وقتا ثم ذهبت دون أن يعلم أحد فلا حرج، ولكن إذا جاء أحدهم يتعقبك فيلزمنى بصيص نور قبل أن أنكر وجودك .
المـــــــــرأة : لن تقع عليك مسئولية ما .
الـــرجـــــل : بل قد أجر إلى متاعب لا تخطر ببال!
المـــــــــرأة : لا تهول .
الـــرجـــــل : لا تتركينى فى ظلام .

(صمت)

: أرجوك، لا تضطرينى إلى . .
المـــــــــرأة : إلى تسليمى لأول طارق!
الـــرجـــــل : أرجوك أن تفهمى موقفى جيدا .
المـــــــــرأة : إنى أتعلق بأمل وحيد، ببقية من الشهامة البطولية القـديمة .

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : من المؤسف أن عهد الفروسية والملاحم قد ولى .
المـــــــرأة : فى حالة اليأس يفزع القلب إلى زمن الأساطير !
الـــرجـــل : أنا يا سيدتى رجل لا أسطورة .
(صمت)
: فكرى من فضلك وأجيبى .
المـــــــرأة : لكنى عاجزة تماما .
الـــرجـــل : قبل أن تفوت الفرصة .
المـــــــرأة : كن كريما إلى النهاية .
الـــرجـــل : (غاضبا) إنى أشم رائحة مقلقة للأعصاب .
المـــــــرأة : أى رائحة؟
الـــرجـــل : جريمة ما!
المـــــــرأة : لا تدفعنى إلى الانتحار !
الـــرجـــل : ماذا فعلت؟
(جرس البـاب يرن. المرأة تقف فزعـة. تهرع إلى باب حـجرة النوم. تدخل ثم تغلق البـاب من الداخل. الرجل يحـاول فتح الباب فلا يستطيع. الجرس يرن مرة أخرى)
: افتحـــى .
المـــــــرأة : كـن كريمـا .
الـــرجـــل : لا تجرينى إلى مأزق .
المـــــــرأة : كن رحيمـا .
الـــرجـــل : سأتصرف كما ينبغى لى .
المـــــــرأة : إذا اعترفت بوجودى هنا رميت بنفسى من النافذة .
الـــرجـــل : أنت مجنونة !
المـــــــرأة : أنا عاقلة جدا .

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : إنك تجازينى خير جزاء .

المـــــرأة : إنى آسفة ولكننى مضطرة!

الـــرجـــل : انتظرى . . لا تتعجلى .

(يذهب إلى الباب لاعنا متسخطا. يفتح الباب. يدخل رجل ضاحكا ثم يرد الباب)

الصـــديـق : كـنت نائمــا؟

الـــرجـــل : أنت عليك اللعنة!

الصـــديـق : يا له من استقبال .

(يتجهان نحو المدفأة)

: ماذا حدث فى العمارة؟

الـــرجـــل : لا شـىء!

الصـــديـق : وأنا قادم إلى زيارتك وجدت الشرطة تحاصر العمارة . لم أستطع المرور إلا بعد س و ج .

الـــرجـــل : حقا! . . ماذا حدث؟

الصـــديـق : لم أفهم شيئا ، لم يرد على أسئلتى أحد ، ولكن ثمة حادث أو جريمة ، والأمر المؤكد أنهم يبحثون عن امرأة هاربة .

الـــرجـــل : أيــن؟

الصـــديـق : فى مكان ما بالعمارة ، العمارة محتلة بالقوات ، ألم تشعر بشىء؟

الـــرجـــل : أبـــدا .

(يجلسان. الصديق يجلس فى مكان المرأة. يتشمم الجو بدهشة) .

الصـــديـق : رائحة امرأة!

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : ترى أى جريمة وأى امرأة؟

الصــــديـق : لا تشغل بالك، ستعرف كل شيء صباح الغد، ولكنى أقول إنه توجد رائحة امرأة.

الـــرجـــل : رائحـة امـرأة؟

الصــــديـق : رائحة ذكية، هل عندك حبوبة؟

الـــرجـــل : كـــلا.

الصــــديـق : وهذه الرائحة؟

الـــرجـــل : كان ثمة صديقة تزورنى.

الصــــديـق : مبارك عليك، ولكن مالك؟

الـــرجـــل : على خير ما يرام.

الصــــديـق : كلا، لست كعادتك.

الـــرجـــل : لعله البرد.

الصــــديـق : (مشيـرا إلى المدفـأة) إنك تنعـم بفردوس فى هذا الشتـاء القاسى.

(صمت)

: أهى ممن أعرفهن؟

الـــرجـــل : مـن تعـنى؟

الصــــديـق : المرأة التى كانت هنا.

الـــرجـــل : كـــلا.

الصــــديـق : ولـمَ انصرفت مبكرة؟

الـــرجـــل : يكَفى تحقيق واحد فى العمارة.

الصــــديـق : ذكرتنى، ترى ماذا حدث؟

الـــرجـــل : أجل ماذا حدث؟

الصــــديـق : إنك تعرف عن فيتنام أكثر مما تعرف عن شقة مجاورة فى عمارة حديثة.

Twitter: @ketab_n

الـــــرجـــــل : أى جريمة؟ . . وأين اختفت المرأة؟

الصـــــــديـق : لا تشغل بالك، الجرائم وجبات يومية .

الـــــرجـــــل : والمـــــرأة؟

الصـــــــديـق : قاتلة . . شريكة فى جريمة قتل . . سر جريمة ما .

الـــــرجـــــل : وأين يمكن أن تختفى؟

الصـــــــديـق : لعلهم عـثـروا عليـهـا، إلا إذا كـانـت أصـلا من سكان العمارة .

الـــــرجـــــل : فكـــرة .

الصـــــــديـق : أو تكون لجأت إلى شقة ما .

الـــــرجـــــل : لا أحـد فى اعـتـقـادى إلا إذا كـان له ضلع فى الحكاية .

(الرجل يقـوم، يبتعـد إلى جناح الحجـرة البعـيدة عن حـجرة النوم. يشير إلى صاحبه أن يتبعه فيلحق به)

الـــــرجـــــل : (هامسا) أنا واقع فى مشكلة .

الصـــــــديـق : أى مشكلة؟

(جرس الباب يرن)

: هل تنتظر أحدا؟

(الرجل يمضى إلى الباب بعد تردد. يفتح)

صوت من الخارج : تسمح لى بالدخول؟

الـــــرجـــــل : تفضـــــل .

(يدخل ضابط. يقدم نفسه)

الـضـــــابـط : نحن نبحث عن امرأة هاربة فى العمارة .

(الرجل يتظاهر بالدهشة ويتساءل)

الـــــرجـــــل : أية امـــرأة؟

الـضـــــابـط : امرأة هاربة، ويهم الأمن العام القبض عليها .

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : لم يلجأ إلى شقتى أحد.
الـضـــابـط : حضرتك رب الأسرة؟
الـــرجـــل : إنى أقيم بمفردى هنا، **(ثم مشيرا إلى صديقه)** هذا صديق زائر.
الـضـــابـط : تسمح بالبطاقة الشخصية.

(الرجل يذهب إلى حجرة المكتب ثم يعود بالبطاقة. الضابط يقرأها بعناية. ثم يقدم له ورقة مكتوبة ويقول)

: هذا إقرار بأن المرأة لم تلجأ إلى شقتك هذا المساء، وقعه بإمضائك، وأود أن أذكرك بخطورة الأمر إذا ثبت ما يخالفه.

(الرجل يوقع الإقرار. الضابط يتناوله. وينصرف. الرجل يغلق الباب. يعود إلى صديقه حيث كان يقف فى وسط الحجرة)

الصـــديـق : الظاهر أن الجريمة أخطر مما نتصور.
الـــرجـــل : ليست إلا إجراءات روتينية.
الصـــديـق : لا تشغل بالك، كنت تتحدث عن مشكلة.
الـــرجـــل : مشكلة؟!
الصـــديـق : الضابط شتت عقلك.
الـــرجـــل : ربما.
الصـــديـق : لنعد إلى مشكلتك.

(صـمت)

: ألا تريد أن تحدثنى عن مشكلتك؟
الـــرجـــل : جد ما هو أهم.
الصـــديـق : لا تشغل بالك بهموم لا تخصك.

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : أليس من الجائز أن تستصدر الشرطة أمرا بالتفتيش العام إذا لم تعثر على المرأة؟

الصـــديـق : جـــائــز .

الـــرجـــل : وقد يفتشون شقتى!

الصـــديـق : إنه احتمال ضعيف على أى حال .

الـــرجـــل : ولكنه جـائـز .

الصـــديـق : عندك فرصة للتخلص من الأشياء المحرجة .

الـــرجـــل : كيـــف؟

الصـــديـق : النافــذة .

الـــرجـــل : العمارة محاصرة .

الصـــديـق : النـــار .

الـــرجـــل : ليست جميع الأشياء قابلة للاحتراق .

الصـــديـق : أنت مجنون ، طالما حذرتك ، ولكن احتمال التفتيش احتمال ضعيف ، إنها امرأة وليست إبرة وسيعثرون عليها عاجلا .

الـــرجـــل : تستطيع أن تقدم لى خدمة .

الصـــديـق : اسمع ، أنت تعلم أنه لا شأن لى بهذه الأمور الخطرة ، دع صداقتنا فى المنطقة البريئة .

الـــرجـــل : نحن فى زمن الخوف من الشرطة ، أما شهامة الأساطير فقد ولى زمانها!

الصـــديـق : الخوف من شىء حقيقى ، أما الأساطير!

(صمت)

: أود أن أطمئن عليك .

الـــرجـــل : دون أن تقدم خدمة ما .

Twitter: @ketab_n

الصـــــديـق : كلانا يعرف الحدود التى يتحرك فيها الآخر .

الــــرجـــــل : إنى فى حاجة إلى الانفراد بنفسى وكل ما أطلبه منك أن توافينى بأية معلومات جديدة بالتليفون .

الصـــــديـق : بمجرد عودتى إلى مسكنى .

(يتصافحان. يوصله حتى الباب الخارجى. يغلق الباب ثم يعود مسرعا إلى باب حجرة النوم) .

الــــرجـــــل : سيدتى . . تعالى . . لا أحد بالشقة سواى .

(تفتح الباب. تخرج. يقفان وجها لوجه)

: إنك تلقين بيأسك فوق رأسى .

المـــــــــرأة : جئت باندفاع لا اختيار فيه ثم وقعت فى فخ .

الــــرجـــــل : سيعودون للتفتيش .

المـــــــــرأة : لا تهتم بى فإنى أعرف كيف أتصرف .

الــــرجـــــل : إنى لا أهتم إلا بنفسى فى الواقع .

المـــــــــرأة : هذا حقك وإنى آسفة لحد الموت .

الــــرجـــــل : إنك تخلفين لى مشاكل ومضاعفات .

المـــــــــرأة : لم تعد بيدى حيلة .

الــــرجـــــل : لِمَ تبحث الشرطة عنك؟

(صمت)

: لِمَ تبحث الشرطة عنك؟

المـــــــــرأة : إنهم يبحثون عن كثيرين . . . !

الــــرجـــــل : شــركائك؟!

المـــــــــرأة : وغيـــرهم .

الــــرجـــــل : (محتدا) ماذا تعنين؟

المـــــــــرأة : (باسمة) سمعت ما دار بينك وبين صديقك .

Twitter: @ketab_n

(صمت وهو ينظر إليها غاضبا)

الـــرجــــل : تهددينني؟!

المـــــــرأة : ربما كنا في الهوى سوا .

الـــرجــــل : افتـــراء .

المـــــــرأة : آســـفة .

الـــرجــــل : أنا رجل محترم .

المـــــــرأة : وأنا امرأة محترمة .

الـــرجــــل : هذا يتوقف على مضمون الاحترام عند كلينا .

المـــــــرأة : بمعنى آخر فكلانا غير محترم .

الـــرجــــل : هل نمضى الوقت فى جدل وسمر؟

المـــــــرأة : إنى آسفة وحزينة .

الـــرجــــل : فاتنى أن أعترف للضابط بالحقيقة .

المـــــــرأة : لم لَم تفعل؟

الـــرجــــل : أعترف بأننى لم أحسن التصرف .

المـــــــرأة : بل أحسنت التصرف وإلا لأثرت الشبهة فى وجود علاقة بينك وبين المرأة المنتحرة .

الـــرجــــل : كانت الحقيقة ستظهر على أى حال .

المـــــــرأة : ربما، ولكن بعد تفتيش غير مرغوب فيه، ترى ماذا تحوى شقتك الأنيقة من أسرار خطيرة؟

الـــرجــــل : سخريتك تقطع بأنك معتادة للإجرام .

المـــــــرأة : أو غاية من اليأس .

الـــرجــــل : ماذا ارتكبت؟

المـــــــرأة : محض فعل مألوف فى التاريخ، ولكن الشرطة تصفه بأنه جريمة، وأنت؟

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : لا أسـمح بالتـحـقـيق مـعى، ولكن خـبـرينى أى جـريمة ارتكبت؟

المـــــرأة : ما أهمية ذلك؟ . . أى تحسن يمكن أن يضيفه إلى موقفنا؟

الـــرجـــل : هل عرفوا شخصك؟

المـــــرأة : محتمـل جـدا.

الـــرجـــل : ليس مؤكـدا؟

المـــــرأة : لا يوجد فى هذه الليلة شىء مؤكد.

الـــرجـــل : جربى أن تغادرى شقتى بوصفك امرأة أخرى.

المـــــرأة : لن يدعـونى أمر دون تحقـيق، وغـالبـا يوجـد مخـبر فى الطرقـة الخـارجـية، وسـيـجرونك للتـحقـيق، وسـوف تنكشف الحقيقة.

الـــرجـــل : أيـة حقيقـة؟

المـــــرأة : حقيقتى وحقيقتك.

الـــرجـــل : (غاضبا) لا تدفعينى للخروج عن حدود اللياقة.

المـــــرأة : معـــذرة.

الـــرجـــل : أنت تؤجلين الخطر ليس إلا.

المـــــرأة : لا حيلة لى.

الـــرجـــل : لو كنت مكانك!

المـــــرأة : لو كنت مكانى؟

الـــرجـــل : لسلمت نفسى إلى الشرطة.

المـــــرأة : هذا حل طبيعى ومعقول لمشكلتك . . .

الـــرجـــل : ولمشكلتك أيضا ما داموا سيجيئون فى النهاية حتما.

المـــــرأة : ليس حتمـــا!

الـــرجـــل : (غاضبا) ولكنك تراهنين بحياتى!

Twitter: @ketab_n

المـــــــرأة : أمر مؤسف حقا ولكننى أفضل الانتحار على التسليم .

الـــرجـــل : افعلى بنفسك ما تشائين ولكن بعيدا عنى . .

المـــــــرأة : ليتـه ممكـن !

الـــرجـــل : أى قدر قذفنى بك .

المـــــــرأة : هو الذى رمانى إليك .

(تضحك ضحكة عصبية)

الـــرجـــل : تمزحين كما لو كنت فى حفل استقبال .

المـــــــرأة : إذا انقطع الأمل فعلينا أن نعاشر اليأس معاشرة حسنة .

الـــرجـــل : ولكن الأمل لم ينقطع بعد .

المـــــــرأة : حقــا؟

الـــرجـــل : أستطيع أن أطردك .

المـــــــرأة : سأحاول الانتحار كآخر وسيلة دفاع فى يدى .

الـــرجـــل : تهـددييننى؟

المـــــــرأة : موقف مؤسف مخجل ولكننى لم أخلقه بإرادتى .

الـــرجـــل : أنت مجرمة بالسليقة .

المـــــــرأة : (باسمة) لعلنا من سليقة واحدة .

الـــرجـــل : (ثائرا) لتنشق الأرض وتبلعك .

المـــــــرأة : أول مرة يعاملنى رجل بهذه المعاملة .

(الرجل ينقض عليها فاقدا أعصابه ليشدها ناحية الباب. هى تقاوم بيأس. يقوم بينهما شد وجذب.
يختل توازنه فيقعان على ديوان ويستمر الصراع بينهما. وبالاستمرار لا تكاد تختلف حركاتهما عن مبادلات العشق. ويتغير مذاق الصراع وحدته. ويخلق جو جديد لم يكن فى الحسبان فتستغله الأعصاب المتوترة اليائسة. وإذا به يضمها بين ذراعيه وينهال عليها تقبيلا.

Twitter: @ketab_n

ينخفض الضوء رويدا حتى يسود الظلام.
ثم يعود رويدا رويدا حتى يبلغ حاله الأولى.
الآن كلاهما يجلس على مقعد كما كانا أول الأمر.
هى تنظر إلى السقف وهو يرنو إلى نيران المدفأة)

الرجل : ترى ماذا يحدث فى الخارج الآن؟

(صمت)

: ترى ماذا يحدث فى الخارج؟

المرأة : كما يحدث فى الداخل.

الرجل : ماذا تعنين؟؟!

المرأة : جرائم ترتكب باهتمام وجنس يمارس بلا اهتمام.

الرجل : وبلا حب؟

المرأة : لحظات عناق تنتزع من بين الكلمات ولى الأذرع.

(صمت)

الرجل : والعمل؟

المرأة : هل تحاول طردى مرة أخرى؟

(صمت)

الرجل : وما جريمتك؟

المرأة : وما جريمتك؟

الرجل : من حقى أن أسألك وليس ذلك من حقك.

المرأة : من واجبى ألا أتكلم.

الرجل : لست على أى حال من الشرطة.

المرأة : على سكوتى تتوقف سلامة آخرين.

الرجل : تزييف نقود؟.. مخدرات؟.. دعارة؟.. سياسة؟

المرأة : جميعها ظاهرات اجتماعية.

(صمت)

Twitter: @ketab_n

الــــرجـــــل : متزوجـــة؟

المـــــــــرأة : لا أجيب عن هذا السؤال بعد ما كان .

الــــرجـــــل : هل كانت أول مرة تخونينه؟

المـــــــــرأة : ألا ترى أننى أفضل الموت على الخيانة؟

الــــرجـــــل : إذن سلمت حبا وكرامة؟

المـــــــــرأة : حالة هستيرية لَيس إلا .

الــــرجـــــل : نـادمـة؟

المـــــــــرأة : لا وقت للندم .

الــــرجـــــل : هبينى دعوتك مرة أخرى؟

المـــــــــرأة : مرت فترة كافية لبلوغ سن الرشد .

الــــرجـــــل : هل نفترق كغريبين؟

المـــــــــرأة : كما التقينـــا !

الــــرجـــــل : لا شيء يجمعنا؟

المـــــــــرأة : الجريمة هى ما يجمعنا .

(صمت)

: هل أنت أعزب؟

الــــرجـــــل : نعـــم .

المـــــــــرأة : لم لَم تتزوج؟

الــــرجـــــل : لَم أطعن فى السن بعد .

المـــــــــرأة : ومتى تطعن فى السن؟

الــــرجـــــل : لعلى أنتظر أن تجرفنى امرأة إلى الزواج ، ولكن ألا ترين أننا نسمر كأننا نستمتع بسهرة طيبة؟

المـــــــــرأة : هو خير من الصمت .

الــــرجـــــل : الأغلال تقترب من أعناقنا .

Twitter: @ketab_n

المـــــرأة : لا تذكرنى بذنبى حيالك .

الـــرجـــل : ثمة فرصة لتجربة الحظ .

المــــرأة : وهـــى؟

الـــرجـــل : أن تخاطرى بالذهاب .

المــــرأة : لو كان الأمر يتعلق بى وحدى لفعلت .

الـــرجـــل : تدوسيننى فى طريقك بلا رحمة .

المــــرأة : كما داسنى آخرون .

الـــرجـــل : مالى أنا وذلك كله!

(يتملكه غضب مباغت. ينهض قائما بعنف. يقبض على ساعدها ليشدها ولكنها تخلص ساعدها بهدوء)

المــــرأة : كلا . . لا يتكرر شىء واحد مرتين بطريقة واحدة .

الـــرجـــل : أنت . . أنت . .

(جرس التليفون يرن. ينتقل إليه حيث يوجد على حامل قرب البار)

الـــرجـــل : آلـــو .

: . . . . . .

الـــرجـــل : تأخرت . . أين كنت؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : ماذا تقول؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : غير معقول ، ألم تعرف السبب؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : شىء عجيب حقا .

: . . . . . .

Twitter: @ketab_n

الـــرجـــل : بخير كما تركتنى .

: . . . . . .

الـــرجـــل : لست وحدى . . أقصد أننى منفرد بهمومى !

: . . . . . .

الـــرجـــل : أبدا أبدا . . وحدى كما تركتنى .

: . . . . . .

الـــرجـــل : أنت مجنون . . أى أفكار جنونية تساورك؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : لا موجب لإساءة الظن ، إلى اللقاء . .

(يضع السماعة ثم يعود إلى مقعده. يتبادل مع المرأة نظرات حائرة)

الـــرجـــل : إنه الصديق الذى كان هنا .

المــــــرأة : وماذا قال لك؟

الـــرجـــل : ماذا حصل للدنيا؟ . . الشوارع المحيطة بنا غاصة بالجنود! . . من أنت؟!

المــــــرأة : لست إلا امرأة سيئة الحظ كما ترى .

الـــرجـــل : بيدك حل هذا اللغز .

المــــــرأة : يستوى لدينا أن يضرب الحصار حول العمارة أو حول الحى كله .

الـــرجـــل : ولكن لا يجمعهم بهذه القوة إلا شىء خطير .

المــــــرأة : لست هذا الشىء .

الـــرجـــل : لعلك الخيط الذى يوصل إليه .

المــــــرأة : جنبنا مناقشة عقيمة .

الـــرجـــل : لن أسمح لك بالقضاء علىّ .

Twitter: @ketab_n

المـــــــــــرأة : ضيعت فرصة الاعتراف بالحقيقة وهى غلطتك .
الـــــرجـــــل : لن أضيع بسبب غلطة .
المـــــــــــرأة : لماذا تعود إلى الغضب ولم يجد جديد على الموقف؟
الـــــرجـــــل : الهلاك بات أقرب مما نتصور .
المـــــــــــرأة : نحن مقامرون، والمقامر العاقل يجب أن يوطن نفسه على الهلاك .
الـــــرجـــــل : أنت امرأة مقامرة .
المـــــــــــرأة : وأنت أيضا، لا سبيل إلى النكران .
الـــــرجـــــل : لم أتوقع أبدا أن أضيع بمثل هذه الطريقة السخيفة .
المـــــــــــرأة : جميع طرق الضياع سخيفة .
الـــــرجـــــل : أود أن أقتلك ولو اضطررت إلى قتل نفسى .
المـــــــــــرأة : هاك طريقة سخيفة أخرى .
الـــــرجـــــل : كل هـذا وأنا لا أعـرف من أنت ولا أدرك شـيئا ممـا يقع حولى .
المـــــــــــرأة : لا أهمية للتفاصيل، حسبك أن تعرف أننا مطاردون، وأن حولنا وفوقنا وتحتنا أعداء مصممون!

(صمت)

: **(وهى تبتسم متوددة)** لا تضخم سوء الحظ بالغضب .

(صمت)

: عندى اقتراح .

(ينظر نحوها بامتعاض ودون أن ينبس)

: نحن فى حاجة إلى ترفيه .
الـــــرجـــــل : ترفيـــــه؟!

Twitter: @ketab_n

المـــــــــرأة : لم لا؟ . . إنهم يسألون المحكوم عليه بالإعدام عن رغبته الأخيرة .

الـــرجــــل : أنت مجنــونة .

المـــــــــرأة : لنشرب كأسين .

الـــرجــــل : وما حولنا وفوقنا وتحتنا؟

المـــــــــرأة : أنا أعتبر نفسى منتهية ، وأعترف لك بكل أمانة أن جانبا منى راض كل الرضـا ، ويخـيل إلىّ أنك تماثلنى إلى حـد كبير ، وأمامنا وقت غير محدود ، فإما أن نقضيه فى تبادل السباب وإما أن نرفه عن أنفسنا ، ما رأيك؟

الـــرجــــل : كيف تتـحمل أعـصابك الترفـيه وهى تتـوقع الموت بين لحظة وأخرى؟

المـــــــــرأة : هى حـال الإنسان بصفـة عامـة مع فـارق بسيط هو أننا أعظم وعيا بالنهاية .

(صمت)

: فلنجـــرب . .

(المرأة تقوم إلى البار فتـجىء بزجاجة وكأسين. تملأ الكأسين. ترفع إحداهما إلى فم الرجل وتمسك بالأخرى)

: صحة لقائنا دون تعارف سابق .

(تشرب وتدفع بالشراب إلى فيه فيتقبله بفتور، ثم تملأ الكأسين مرة ثانية)

: صحة افتراقنا القريب بعد تعارف عميق !

(تشرب. تنظر إليـه بتوسل حـتى يشرب كأسـه أيضا. ثم تملأ الكأسين للمرة الثالثة)

: صحة أسباب الهلاك التى لا حصر لها .

Twitter: @ketab_n

(تشرب. يشرب. تملأ الكأسين للمرة الرابعة)

: صحة الأحلام التى تقود إلى الهلاك .

(تشرب. يشرب. تنبسط أساريرهما بتأثير الخمر. يملأ هو الكأسين للمرة الخامسة)

: صحة الجنس الذى يمارس وسط العنف والشجار .

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة السادسة)

الرجل : صحة الشرطة عدوة الأحلام .

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة السابعة)

المرأة : صحة أول من اخترع حروف الهجاء .

(تشرب. يشرب. يتضح أثر السكر فى الحركة والصوت. يملأ الكأسين للمرة الثامنة)

الرجل : صحة أول رجل اخترع آلة للزينة .

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة التاسعة)

المرأة : صحة أول من كتب رسالة غرامية .

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة العاشرة)

الرجل : صحة الحلقة المفقودة .

المرأة : صحة المخبر الواقف بالطرقة خارج الشقة .

الرجل : صحتك .

المرأة : صحتك .

(يغرقان فى الضحك. يقفان وهما يترنحان)

الرجل : لننس العمر الذى عشناه فينتهى كل شىء .

المرأة : انتهى كل شىء .

Twitter: @ketab_n

الـــرجــــل : ولكنى لن أنسى أول أمنية داعبت فؤادى وأنا طفل .

المــــــــرأة : مـا هــى؟

الـــرجــــل : أن أكون بياع كسكسى !

(يغرقان فى الضحك)

المــــــــرأة : لنستمتع بشيء من الفن . . .

الـــرجــــل : فكـــرة .

(يذهب إلى التليـفزيون.. يديره. يظهـر موقف من فـيلم رعاة بقر يشتد فيه تبادل إطلاق النار. المرأة تصرخ مـتراجعة محتجة فيطفئ الرجل التليفزيون)

الـــرجــــل : هـلمى نرقـص .

(يرقصان بلا موسيقى. يتعمد ضمها إلى صدره. يقبلها من آن لآن. يتوقف عن الرقص ويرفعهـا بين يديه ليمضى بها ولكن توازنه يختل فيسقطان وهمـا يضحكان. ينطرحان جنبا لجنب وهمـا يضحكان. وهو يقـبلهـا كلما سكت عن الضـحك. لا مقـاومة من ناحيـتها ولكنهـا تزحف قليلا وتمد يدها فـتتناول سمـاعة الـتليفـون. تطلب رقمـا، وفى أثناء الحديث يتـابعـها الرجل بانتباه قليل لشدة سكره ولا يكف عن تقبيلها)

المــــــــرأة : آلــــو .

: . . . . . .

المــــــــرأة : مساء الخير ، أنت قلق طبعا ، آسفة . . .

: . . . . . .

المــــــــرأة : شربت كأسين تحت ظروف اضطرارية .

: . . . . . .

المــــــــرأة : لا وقت للإجـابة ، ليس الظرف مناسبـا ، ستـعـرف كل شيء من الصحف .

Twitter: @ketab_n

المـــــــــرأة : لا تنتظرنى . . ولكن ثق من إخـلاصى . . حـتى آخـر لحظة . . أستودعك الله .

(تغـلق السـكة)

الــــرجــــل : تخونيننى جهارا؟

المـــــــــرأة : الماضى يستحق أن نودعه .

الــــرجــــل : عفــــرية . .

المـــــــــرأة : سأكون لك إلى الأبد!

الــــرجــــل : حـتى المـوت .

المـــــــــرأة : حـتى المـوت .

الــــرجــــل : ولو امتد بنا العمر ساعة كاملة؟

المـــــــــرأة : ولو امتد ساعة وربعا!

(جـرس البـاب يـرن. ينظران نحـو البـاب بانزعـاج رغم سكرهما. ينهـضان بصعوبة وتعـثر. تمضى نحو المقعـد حيث تركت حقيبتها)

المـــــــــرأة : سيجدوننى جثة هامدة منتصرة .

الــــرجــــل : لن أفتح الباب .

المـــــــــرأة : سـيكسـرونه .

الــــرجــــل : فلنتفق على الاعتراف بأننا زوجان .

المـــــــــرأة : قلت للضابط خلاف ذلك .

الــــرجــــل : نعترف بأننا تزوجنا عقب ذهابه!

المـــــــــرأة : هذه فترة كـافيـة لموتنـا ، أما الـزواج فيسـتغرق عـاما على الأقل .

(الجرس يرن متقطعا ولكن فى إصرار)

Twitter: @ketab_n

**(الرجل يلتفت نحو الباب موليا المرأة ظهره.
المرأة تتناول من الحقيبة أنبوبة. تستخرج منها حبة. تزدردها ببقية كأسها. تترنح ثم تسقط فوق الديوان منكفئة على وجهها، جثة هامدة. الرجل لم ينتبه إلى ما حدث. يتردد بين الوقوف وبين الذهاب إلى الباب. ينظر وراءه فيرى المرأة منكفئة على وجهها)**

الـــرجـــل : غلبك السكر؟ . . نمت؟

(يتأملها دون مبالاة بجرس الباب)

: يالك من شابة جميلة حقا!

(الجرس يرن)

: أضعنا فى الخصام وقتا لا يعوض . .

(الجرس يرن)

: استريحى . . تخاصمنا كغرباء على حين تجمعنا طبيعة واحدة.

(يقترب منها، يميل فوقها كأنما ليقبلها وإذا بصوت صديقه ينادى من وراء الباب صائحا «افتح» يمضى مسرعا نحو الباب فيفتحه ضاحكا. الصديق يدخل ويغلق الباب وراءه)

الـــرجـــل : سيبت ركبنا، عليك اللعنة.

الصـــديـق : من المرأة التى عندك؟

الـــرجـــل : الغيرة رجعت بك رغم الحصار . . يا لك من أحمق ما فكرت فى خيانتك قط!

(الصديق ينظر إلى المرأة ويضحك عاليا)

الصـــديـق : بعض الظن إثم.

الـــرجـــل : أنت أحمق.

Twitter: @ketab_n

الصـــــديـق : متى جاءت هذه المحبوبة؟
الــــرجــــل : كانت هنا من قبل زيارتك الأولى .
الصـــــديـق : ولِمَ أخفيتها عنى؟
الــــرجــــل : إنهَا المرأة التى تبحث عنها الشرطة .
الصـــــديـق : كم كأسا شربت؟
الــــرجــــل : لم أفكر فى حصرها .
الصـــــديـق : وهل المحبوبة نائمة؟
الــــرجــــل : من السكر والتعب . . ولكن ما حال الحصار؟
الصـــــديـق : القيامة قائمة .
الــــرجــــل : وحبيبتى نائمة .
الصـــــديـق : إنها جميلة . . من هى؟
الــــرجــــل : المرأة التى قامت القيامة من أجلها .
الصـــــديـق : أنت سكران .
الــــرجــــل : السكران لا يكذب .

(صمت)

الصـــــديـق : لـو صـح هـذا .
الــــرجــــل : تعاهدنا على الحب إلى الأبد .
الصـــــديـق : كنت تعرفها؟
الــــرجــــل : عرفتها منذ ساعة هجرية!
الصـــــديـق : وما جريمتها؟
الــــرجــــل : جريمة قامت لها القيامة .
الصـــــديـق : قتل . . مؤامرة . . ؟
الــــرجــــل : سألتها فاعترفت لى بحبها . . .
الصـــــديـق : لعنة الله على البار الأمريكانى . . خبرنى من هى؟

Twitter: @ketab_n

الـــــرجــــــل : امـــــــرأة .

الصــــــديـق : اسمها، أسرتها، مهنتها؟ . . .

الـــــرجــــــل : لا اسم ولا أسرة ولا مهنة لها .

الصــــــديـق : ألا تعرف عنها أى شىء؟

الـــــرجــــــل : عرفنا أهم شىء وهو أننا سنموت بعد ساعة أو ساعتين!

الصــــــديـق : إنك مضجر ولا خير فيك .

الـــــرجــــــل : نحن ننتظر الشرطة فلا تفسد علينا ساعة الانتظار .

الصــــــديـق : لا سبيل إلى التفاهم معك، سأذهب، أستودعك الله .

الـــــرجــــــل : مع ألف سلامة .

(يتحرك الصديق للذهاب. جرس الباب يرن رنينا متواصلا)

: أخيـــــــرا . . .

الصــــــديـق : **(فى اضطراب)** ماذا أنت فاعل؟

الـــــرجــــــل : سأفتح الباب قبل أن يحطموه .

(أصوات من الخارج تصيح «افتح.. افتح».

الرجل يذهب إلى الباب. يفتحه. تندفع إلى الداخل قوة من الشرطة المسلحة على رأسها ضابط غير الضابط الأول)

الـضـــــابـط : أين الحجرة المطلة على الطريق العمومى؟

(الرجل يشير إلى حجرة النوم. الضابط والقوة يهرعون إلى الحجرة ويختفون داخلها)

الصــــــديـق : ما معنى هذا؟

الـــــرجــــــل : علىّ اللعنة إن كنت أفهم حرفا مما يقع حولى .

الصــــــديـق : يستحسن أن توقظ المرأة، أى نوم هذا؟

الـــــرجــــــل : رد فعل طبيعى للإنهاك والاضطراب والسكر، دعها تنعم بآخر هدوء يتاح لها فى حياتها!

Twitter: @ketab_n

(فجأة تترامى من الحجرة أصوات طلقات نارية كثيرة، تستمر وتتزايد. الرجلان ينحطان على ركبتيهما بحركة قاسية وهما فى غاية من الذعر)

الصديق : إنها معركة .

الرجل : إنها معركة بكل معنى الكلمة . . .

الصديق : هل العدو فى الطريق؟

الرجل : ولكنك رأيت الطريق محاصرا!

الصديق : لعله فى العمارة القائمة على الجانب الآخر .

الرجل : لا أفهم شيئا .

الصديق : يجب أن نغادر الشقة فورا قبل أن نصرع بالرصاص .

(الصديق يزحف على أربع حتى يغادر الشقة. الضابط يظهر فى باب الحجرة. يرى المرأة لأول مرة)

الضابط : هل أصيبت السيدة؟

الرجل : كلا . . إنها . . إنها مريضة . .

الضابط : الشقة معرضة للخطر . . غادرها بلا تردد .

(الضابط يرجع إلى الحجرة. الضرب فى تصاعد مستمر. رصاصة تصيب المصباح الكهربائى فيسود الظلام. شبح الرجل يزحف نحو المرأة. يهزها ليوقظها)

الرجل : استيقظى . . يجب أن تستيقظى . . .

(يهزها بشىء من الشدة)

: سأحملك بين يدى وأمرى لله . .

(يحملها بين يديه ويمضى بها نحو الباب بتعثر ومشقة وبطء)

: لم يجيئوا للقبض عليك ولا للتفتيش . . لقد نجوت يا

Twitter: @ketab_n

حبيبتى. . ونجوت أنا أيضا. . نجونا معا. سيمسى اليأس فى خبـر كـان. . نجوت ونجـوت. . وستكونين لى إلى الأبد.

(يغادر الشقة بحمله. الضرب مستمر)

Twitter: @ketab_n